

جامعة أديامان

كلية العلوم الإسلامية

علم المعاني

إعداد الأستاذ الدكتور

محمد محمود كالو

1442 هجري – 2020 ميلادي

البلاغة: علم المعاني

المحاضرة الأولى: مقدماتٌ



إنَّ الكلامَ البليغَ: هو الذي يُصوِّره المتكلِّمُ بصورةٍ تناسبُ أحوال المخاطبين.

وعلم البلاغة ثلاثة أقسام: (البيان، والمعاني، والبديع).

1-مثال **البيان**: زَيْدٌ كَالقَمَرِ فِي الوَضَاءَةِ

2-مثال **المعاني**: كقولكَ في جوابِ من قالَ: (هَلْ جَاءَ زَيْدٌ؟): (لا، وأصلحَه اللّٰهُ)

فإنكَ لوْ قُلتَ: (لَا أَصْلَحَهُ اللّٰهُ) توهَّمَ الدعاءَ عليه، والحالُ أنكَ تريدُ الدعاءَ له.

3-مثال **البديع**: أرْضِهِم مَا دُمْتَ فِي أرْضِهِم.

تعريفُ علمِ المعاني، وموضوعُه وواضعُهُ :

(1) **علمُ المعاني**: هو أصولٌ وقوَاعِد يُعرَف بها أحوالُ الكلامِ العربيِّ التي يكونُ بها مُطابقاً لِمقتضَى الحال.

ومن هذا القبيل ما رُوِيَ أن أعرابيًا سمع قارئاً يقرأ قوله سبحانه: ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [المائدة:38] قرأها (وَاللَّهُ غفورٌ رحيمٌ) فاستنكر منه ختام الآية بصفة الرحمة والمغفرة، حتى تنبه القارئ إلى خطئه فأعاد القراءة على الوجه الصحيح: ﴿**وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ كما نزلت في كتاب الله تعالى، عند ذلك قال الأعرابي: **الآن استقام المعنى**.

فلا يستحسن في مقام العقوبة، وتهديد السارق بقطع يده، إلا أن يقال: ﴿**وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ حيث يوصف الرب سبحانه بالعزة، التي منها أن يأمر بما يشاء بمن يخالفه، ثم بالحكمة التي منها أن لا تزيد العقوبة عن مقدارها أو تنقص عنه، بل تكون مساوية للذنب ومقاربة.

ومن هذا القبيل أن لا يتفاخر إنسان في مقام الاستجداء والسؤال، وأن لا يمدح مجرماً، ولا يضحك في مقام التعزية، وأن لا يعبسَ أو يقطِّبَ في خطبته أو كلامه أو شعره في مقام التهنئة، فلكل مقام مقال.

(2) **وَموضوعُه**: اللَّفظُ العربيُّ.

(3) **وفائدتُهُ**: الوقوفُ على أسرارِ البلاغةِ والفصاحةِ، وخاصة معرفةُ **إعجازِ القرآن** الكريمِ، وكذلكَ **معرفة أسرارِ كلامِ النبيِّ** صلى الله عليه وسلم، فهو أبلغُ البلغاءِ.

(4) **واضعه**: الشيخُ (عبدُ القاهرِ الجُرجانيِّ)[1] المتوفَّى سنة 471 هـ

(5) **استمدادُه**: من القرآن الكريم، والحديث النَّبويِّ، وكلامِ العربِ.

الأسئلة :

1-ما هي أقسام البلاغة؟

2-عرف علم المعاني؟

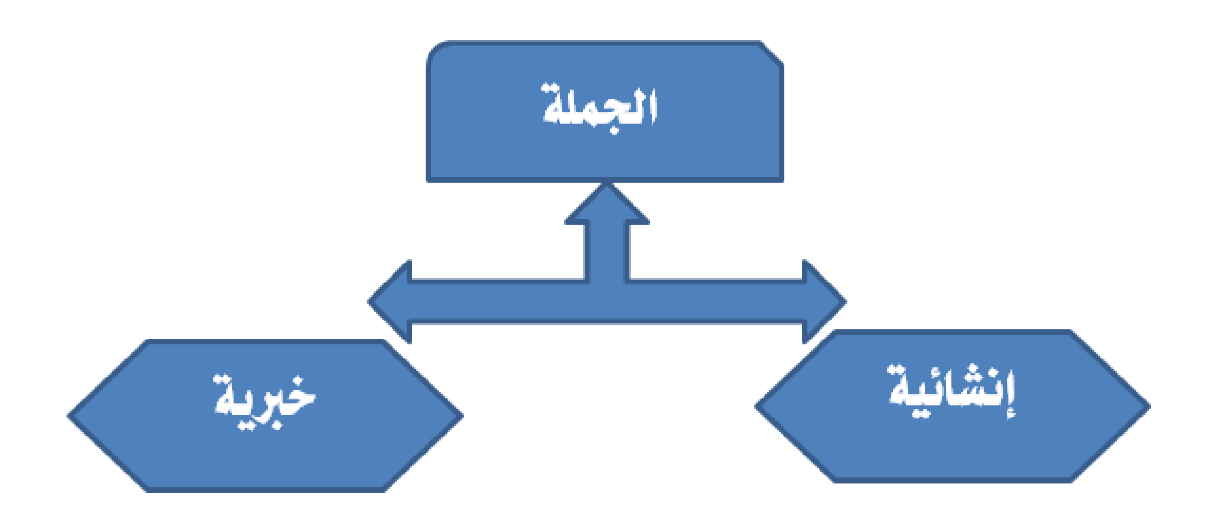
3-ما فائدة علم المعاني؟

4-من هو واضع علم المعاني؟

5-من ماذا يكون استمداد علم المعاني؟

[1] - هو عبد القار بن عبد الرحمن الجرجاني: فارسي الأصل جرجاني الدار كان ذا ثقافة نحوية عميقة، وله في النحو مؤلفات، ولثقافته أثر في نظرته إلى النقد والبلاغة، (انظر ترجمته في أنباه الرواة 2: 188 وبغية الوعاة: 310 وطبقات الشافعية 3: 242).

المحاضرة الثانية: الجملة الخبرية



*- **تعريفُ الجملة الخبرية:** كلامٌ يحتملُ الصدقَ والكذبَ، نحو: الشَّمْسُ سَاطِعَةٌ، والواقع يخبرنا بصدق الكلام أو كذبه.

وهو ثلاثة أقسام:

1-الخبر **الابتدائي** لخالي الذهن: العِلْمُ نَافِعٌ

2-الخبر **الطلبي** للمتردد: إنَّ العِلْمَ نَافِعٌ

3-الخبر **الإنكاري** للمنكِر: واللهِ إنَّ العِلْمَ لَنَافِعٌ.

قال الله تعالى: ﴿**إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ. قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَـٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ. قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ**﴾ [يس:14-16].

*- **لتوكيدِ الخبر أدوات كثيرة**، أشهرُها: إنَّ، وأنَّ، ولام الابتداءِ، والقَسمِ، ونونَا التوكيد الثقيلة والخفيفة، والتكرارَ، وقدْ، وإنما، واسميةُ الجملةِ.

*–المقاصد والأغراض من الخبر:

الأصلُ في الخبر أن يلقَى لأحدِ غرضينِ:

(أ)– **فائدةُ الخبرِ**: إذا كان المخاطبِ جاهلاً له، نحو قولِ النبي صلى الله عليه وسلم: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»[2].

(ب)– **لازمَ الفائدةِ**: إذا كان المخاطبِ عالماً بالخبرَ، كما تقولُ لتلميذٍ أخفَى عليكَ نجاحُه في الامتحانِ؛ وعلمتَه مِن طريقٍ آخرَ: أنتَ نجحتَ في الامتحانِ.

وقد يخرجُ الخبرُ إلى أغراضٍ أخرى تُستفادُ منْ سياقِ الكلامِ، أهمها:

(1) – **الاسترحامُ والاستعطافُ**، نحو: (إني فقيرٌ إلى عفوِ ربِّي).

(2)– **إظهارُ الضعفِ والخشوعِ**، نحو قولهِ تعالى على لسان النبي زكريا عليه السلامُ : ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾ [مريم:4].

(3) – **إظهارُ التحُّسرِ** على شيءٍ محبوبٍ نحو قوله تعالى على لسان أمِّ مريمَ عليها السلامُ: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى﴾ [آل عمران:36].

(4) – **التوبيخُ** كقولكِ: للعاثرِ: (الشمسُ طالعةٌ).

(5) – **التحذيرُ** نحو قولهِ صلى الله عليه وسلَّم: «أَبْغَضُ الْحَلاَلِ إِلَى اللَّهِ الطَّلاَقُ»[3].

وقد يجيءُ الخبر لأغراضٍ أخرى، والمرجعُ في معرفة ذلك إلى الذوقِ والعقلِ السليمِ.

---

[2] - أخرجه مسلم برقم(205)

[3] - سنن ابن ماجه برقم(2096) والسنن الكبرى للبيهقي برقم(15292) وهو حديث حسن لغيره، وصحح جمع من الأئمة إرساله.

الأسئلة :

1- عددْ أقسامَ الخبرِ مع ذكر مثالٍ لكلِّ نوعٍ منها

2- قد يخرج الخبرُ عن معناه الحقيقيِّ لغرض بلاغيٍّ اذكر ثلاثةَ أنواعٍ من الخبرِ خرجتْ عن معناها الحقيقيِّ مع التمثيلِ.

3- بين وجهَ خروجِ الخبر عن مقتضَى الظاهرِ فيما يأتي:

(أ) قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ**﴾ [الحج:1].

(ب) إنَّ برَّ الْوَالدَيْنِ لواجبٌ (تقولهُ لمن لا يطِيعُ والديهِ).

(ت)إنَّ اللهَ لمطلِّعٌ على أفعالِ العبادِ (تقولهُ لمنْ يظلمُ الناسَ بغيرِ حقٍّ).

(ث) اللهُ موجودٌ (تقولُ ذلكَ لمنْ ينكرُ وجودَ الإلهِ).

المحاضرة الثالثة: الجملة الإنشائية

*– **الإنشاءُ:** ما لا يحتملُ صدقاً ولا كذباً، كالأمرِ والنهيِ والاستفهامِ والتمنِّي والنداءِ وغيرِها، فإنكَ إذا قلتَ: (**اجْتَهِدْ**) لا يصحُّ أن يقالَ لك: صادقٌ أو كاذبٌ، لأنك لم تقم بالعمل بعد.

أقسامُ الإنشاءِ

الإنشاءُ ينقسمُ إلى قسمين: (**طلبيٍّ**) و(**غيرِ طلبيٍّ**).

*–**الإنشاءُ الطلبيُّ:** هو الذي يستدعِي مطلوباً غيرَ حاصلٍ وقتَ الطلبَ، وأنواعُه خمسةٌ: الأمرُ، والنهيُ، والاستفهامُ، والتمنيِّ، والنداءُ، مجموعة بقوله:

أمر ونهي وسؤال   ثم التمني والنداء

أولاً: الأمر وهو قسمان:

الأمر الحقيقي: وهو ما كان الأمر فيه موجهاً من الأعلى إلى الأدنى بقصد الإلزام والتكليف، نحو: **أُدْرُسْ، أُكْتُبْ، اِسْمَعْ.**

الأمر المجازي: وله معان كثيرة حسب سياق الكلام:

1- **الإرشاد والنُصح:** وهو الطلب الذي لا إلزام فيه وإنما النصيحة الخالصة، منه قول الشاعر:

شاوِرْ سِوَاكَ إذَا نابتْك نَائِبةُ   يوماً وإنْ كنْتَ مِن أهْلِ المَشُوراتِ

2- **الدُعـاء**: وهو الأمر فيه موجه من الأدنى إلى الأعلى بقصد التضرع والخضوع، كقوله تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي**﴾ [طه:25].

3- **الالتماس**: وهو الطلب الصادر عن المتساويين قدراً ومنزلة على سبيل التلطف، نحو قول الشاعر:

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ   بِسِقْطِ اللِّوى بَينَ الدَّخولِ فحَوْمَلِ

4- **التمني**: وهو الطلب الذي لا يُرجى حصولهُ أو وقوعَهُ، كتوجيه الأمر لمخاطب غير عاقل، قول امرئ القيس:

ألا أيُّها الليلُ الطويلُ الا انجلي   بِصُبْحٍ وما الإصْبَاحُ منك بأمثلِ

5- **التخيير**: وهو الطلب بأن يختار المخاطَب بين أمرين او اكثر نحو قول البُحتُريّ:

فمَن شاءَ فَلِيبخلْ ومَن شاءَ فلْيَجُدْ   كفاني نَداكم عن جميع المَطالبِ

6- **التسوية**: عندما يكون المأمور به وعدمه سوياً، نحوَ قوله تعالى:﴿**فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ**﴾ [الطور:16].

ومنه قول المُتنبي:

عِشْ عزيزاً أو مُتْ وأنتَ كريمٌ   بين طَعْنِ القَنا وخَفْقِ البُنُودِ

7- **التعجيز**: وفيه يطلب الآمر من المخاطب أمراً يعجز عن الإتيان به، نحو قوله تعالى: ﴿**فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ**﴾ [البقرة: 23].

8- **التهديد**: والوعيد بالعقوبة، كقوله تعالى:﴿**اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ [فصلت:40].

9- **الإباحة**: عندما يكون المقصود من الأمر حكماً شرعياً يفيد إباحة المأمور به، كقولِه تعالى:﴿**وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ**﴾ [البقرة:187].

10- **التعجب والدهشة**: نحوَ قوله تعالى: ﴿**انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ**﴾ [الإسراء:40].

11- **الإهانة**: كقولِه تعالى: ﴿**قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا**﴾ [الإسراء:50].

12- **التلهُّف والتَّحَسُّر**: كقوله تعالى: ﴿**قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ**﴾ [آل عمران:119].

- وللأمر أربع صيغ:

1- **فعل الأمر**، قال تعالى :﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ**﴾ [البقرة: 43].

2- **الفعل المضارع المجزوم بلام الأمر**، قولِه تعالى: ﴿**لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ**﴾ [الطلاق:7]، ومن السُّنة: قول النبي صلى الله عليه وسلم: (المرءُ على دينِ خليلِه فَلْيَنْظُرْ أحدُكم مَن يُخالِلُ)[4].

3- **اسم فعل الأمر**، مثل قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ**﴾ [المائدة: 105].

---

[4] ـ أخرجه أبو داود (4833)، والترمذي (2378)، وأحمد (8398) واللفظ له.

4- **المصـدر النائـب عـن فعـل الأمـر**، مثـل قولـه تعـالى: ﴿**وَبِالْوَالِـدَيْنِ إِحْسَـانًا**﴾ [النسـاء:36]، أي أحسـنوا بالوالـدين إحسـاناً، وكقولـه تعـالى: ﴿**فَضَـرْبَ الرِّقَابِ**﴾ [سورة محمد:4]، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: (**صَبْرًا** آلَ يَاسِرٍ فإِنَّ مَوْعِدُكُمُ الْجَنَّةُ).[5]

الأسئلةُ :

1.عرف الإنشاء وهاتِ مثالاً عليه؟

2.الإنشاء قسمان ما هما؟

3.ما أنواع الإنشاء الطلبي؟

4. للأمر أربع صيغ عدِّدْها؟

---

[5] ـ ذكره ابن هشام في السيرة النبوية.

المحاضرة الرابعة: الإنشاء الطلبي (النهي)

ثانياً: النهي: وهو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء، وصيغته (لا تفعلْ) الفعل المضارع المجزوم بلا الناهية.

والنهي قسمان:

النهي الحقيقي: وهو ما كان الطلب فيه من الأعلى إلى الأدنى بقصد الإلزام والتكليف، نحو: لا تكذب، ولا تسرق.

والنهي المجازي: وهو يفيد معان أخرى تستفاد من سياق الكلام، وأشهرها:

1- (**الدعــاء**) وذلك عندما تكون تلك الصيغة صادرة من الأدنى إلى الأعلى منه قوله تعالى: ﴿**رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ**﴾ [البقرة:286].

2- (**الالتماس**) وذلك إذا كان النهي من المساوي والنِّد بدون استعلاء ولا تذلل، كقوله تعالى حكاية عن هارون: ﴿**قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي**﴾ [طه:94].

3- (**النُصْحْ والإرشاد**): قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ**﴾ [المائدة:101]. فالنهي هنا مراد به الإرشاد إلى أن

السؤال في أمور لا يفيد السؤال عنها غير ذي جدوى، وأن المطلوب السؤال عما يفيد.

4- (**كراهية الفعل**)، ودرجة الكراهة دون درجة التحريم، ومما جاء في القرآن يفيد هذا المعنى قوله سبحانه: ﴿**وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ**﴾ [البقرة:267]. فقد حثهم على إنفاق أطيب أموالهم.

5- (**التيئيس**)، ومثاله قوله سبحانه: ﴿**لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ**﴾ [التوبة:66]، والمراد من النهي هنا تيئيس المنافقين، وبيان أنه لا أمل في إيمانهم بعد اليوم.

6- (**الأدب**)، من ذلك قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ**﴾ [البقرة:237] والمراد من النهي هنا تعليم أدب احترام حق الصحبة بين الزوجين حتى بعد الطلاق، وعدم نسيان ما كان بينهما من المودة والرحمة.

7- (**التسوية**)، من ذلك قوله تعالى: ﴿**اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ**﴾ [الطور:16] فالنهي عن الصبر في الآية ليس على الحقيقة، بل مراد النهي بيان أن صبرهم وعدمه سواء.

8- (**إدخال الأمن**)، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿**يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ**﴾ [القصص:31]، فالنهي هنا أيضاً ليس على حقيقته؛ لأن جلب

الخوف ليس بمقدور الإنسان، بل النهي منصباً على النهي عن تعاطي الأسباب المؤدية إليه.

9- (**التحذير**)، من ذلك قوله عز وجل: ﴿**أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾ [آل عمران:102] والمراد من النهي هنا التحذير من الردة إلى الكفر بعد الإيمان، ومجيء الموت على هذه الحالة.

10- الإهانة، ومثال النهي الذي يفيد معنى الإهانة قوله تعالى: ﴿**قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ**﴾ [المؤمنون:108] فالمراد من النهي هنا إهانتهم، وبيان أنهم لا يستحقون أن يكلمهم الله سبحانه.

الأسئلةُ :

1. عرف النهيَ وهاتِ مثالاً عليه
2. النَّهي قسمان ما هما؟
3. قد يخرجُ النهيُ عن معناه الحقيقيِّ لأغراض بلاغيةٍ أخرى، عدد خمسةً من أنواعهِ خرجتْ عن معناها الحقيقيِّ مع ذكر مثالٍ لكل نوعٍ.

المحاضرة الخامسة: الإنشاء الطلبي (الاستفهام)

ثالثاً: الاستفهام: أدوات مخصوصة تستعمل للاستفهام عن أمر يجهله السائل، وهذا هو المعنى الحقيقي للاستفهام.

وأدوات الاستفهام إحدى عشرة وهي: **الهمزة، وهل، وما، ومن، ومتى، وأيان، وأين، وكيف، وكم، وأنى، وأي.**

1- **الهمزة:** ويسأل بها عن محتوى الجملة، قال الله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ**﴾ [الفيل:1].

2- **هل:** ويطلب بها التصديق، ويمنع معها ذكر المعادل بعد (أم)، قال الله تعالى: ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ**﴾ [الغاشية:1]، وقال سبحانه: ﴿**يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ**﴾ [ق:30].

3- **ما:** وتستخدم للاستفهام عن غير العاقل، قال الله تعالى: ﴿**قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا**﴾ [طه:92].

4- **مَن:** وتستخدم للاستفهام عن العاقل، قال الله تعالى: ﴿**مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ**﴾ [البقرة:255].

5- **متى:** وهي للسؤال عن الزمان، ماضياً أو مستقبلاً، قال الله تعالى: ﴿**وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [يونس:48].

6- **أيَّـان**: وهـي للسـؤال عـن الزمـان المسـتقبل خاصـة، قـال الله تعـالى: ﴿**يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ**﴾ [الذاريات:12].

7- **أين**: وهي للسؤال عن المكان، قال الله تعالى: ﴿**يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ**﴾ [القيامة:10].

8- **كيـف**: وهـي للسؤال عـن الحـال، قـال الله تعـالى: ﴿**أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ**﴾ [الغاشية:17].

9- **كم**: وهي للسؤال عن العدد المبهم، قال الله تعالى: : ﴿**قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ**﴾ [المؤمنون:112].

10- **أنَّى**: قد تـأتي للسـؤال عـن الحـال، وعـن الزمـان، وعـن المكـان، قـال الله تعالى: ﴿**قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا**﴾ [البقرة:259]، وقال تعالى: ﴿**قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا**﴾ [آل عمران:37]، وقال سبحانه: ﴿**قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ**﴾ [آل عمران:47].

11- **أيُّ**: وهي ملازمة للإضافة، فإن أضيفت إلى العاقل كانت بمعنى (مَن)، وإن أضيفت إلى غير العاقل كانت بمعنى (ما)، وإن أضيفت إلى الزمان كانت بمعنى (متى)، قال الله تعالى: ﴿**قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً**﴾ [الأنعام:19].

قد يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي إلى معانٍ أُخرى تُفهم من سياق الحديث، نحو:

1-النّفي: كقوله تعالى: ﴿**هَلْ جَزَاء الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ**﴾ [الرحمن:60]، أي ليس جزاء الإحسان إلا الإحسان.

2-الإنكار: كقوله تعالى: ﴿**أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى**﴾ [القيامة:36].

3-التّوبيخ: كقوله تعالى: ﴿**أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ**﴾ [البقرة:44].

4-التّقرير، حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه: كقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ**﴾[الشرح:1].

5-التّعظيم: كقوله تعالى: ﴿**مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ**﴾[البقرة:255].

6-التّشويق: كقوله تعالى: ﴿**هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ [الصف:10].

7-التّعجّب: كقوله تعالى: ﴿**أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ**﴾ [البقرة:100]، وكقوله تعالى: ﴿**أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ**﴾ [الماعون:1].

8-التّمنّي: كقوله تعالى: ﴿**هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ**﴾[الشورى:44].

9-التّسوية: كقوله تعالى: ﴿**سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ**﴾ [إبراهيم:21].

أسئلةٌ عن الاستفهام

1. عرفِ الاستفهامَ

2. عدد أربعاً من أدواتِ الاستفهام مع ذكر مثالِ لكل واحدة منها

3.مَنْ يخاطبُ بما الاستفهاميةِ ؟

5. مَنْ يخاطبُ بمَن الاستفهاميةِ ؟

6. بينِ استعمالَ أدوات الاستفهام التاليةِ مع ذكر مثالٍ لكلِّ نوعٍ منها

أ- مَن؟ ب-متى؟ ج- كيف؟ د -أين؟

7.هاتِ خمساً من ألفاظ الاستفهام خرجتْ عن معناها الحقيقيِّ مع التمثيلِ.

المحاضرة السادسة: الإنشاء الطلبي (التمني)

رابعاً: التمني والترجي: أما التمني فهو: طلب حصول شيء لا يرجى حصوله على سبيل المحبة، كقول الشاعر:

أَلَا ليتَ الشّبابَ يعُودُ يومًا فأخبرَهُ بما فعَلَ المَشِيبُ

وللتمني أداةٌ واحدةٌ أصليّة، هي (**ليت**)، كقوله تعالى: ﴿**يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا**﴾ [النساء:73]، وكقوله تعالى: ﴿**قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا**﴾ [مريم:23]، وكقوله عز وجل: ﴿**وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا**﴾ [النبأ:40]، وكقول ابن الرومي في شهر رمضان:

فليتَ الليلُ فيه كانَ شهراً ومرّ نهارُه مَرَّ السَّحابِ

وقد ينوبُ عن (ليت) أدوات أُخرى، مثل:

1- **هل**: كقوله تعالى: ﴿**هَلْ لَنا مِنْ شُفَعاءَ فَيَشْفَعُوا لَنا**﴾[الأعراف:53].

2- **لعلّ**: كقوله تعالى: ﴿**لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا**﴾[الطلاق:1].

3- **عسى**: كقوله سبحانه وتعالى: ﴿**عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا**﴾ [الإسراء:79].

4- **لو**: كقوله سبحانه وتعالى: ﴿**فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الشعراء:102].

وأما الترجي: فهو طلب حصول شيء يرجى حصوله على سبيل المحبة.

ويُعبَّر فيه بـ «**عسى ولعلَ**» كقوله تعالى: ﴿**لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا**﴾ [الطلاق:1]، وكقوله سبحانه وتعالى: ﴿**عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ**﴾ [المائدة:52]، وكقوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَعَسَى أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ**﴾ [القصص:67].

وَقَدْ تَرِدُ مَجَازًا لِتَوَقُّعِ مَحْذُورٍ، وَيُسَمَّى **الْإِشْفَاقُ**: نَحْو :﴿**وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ**﴾ [الشُّورَى:17].

وقد تُستعمل في الترجي «ليت» الذي للتمني، لغرضٍ بلاغي، وهو إبراز المرجو في صورة المستحيل أو المتعذِّر البعيد المنال، للمبالغة في ذلك.

الأسئلة:

1-عرِّف التمني، واذكر أداته الأصلية.

2-أذكر ثلاثة من الأدوات التي تنوب عن (ليت).

3-بيِّن الفرق بين التَّمنِّي والتَّرجي، واذكر ألفاظ ثانيهما.

المحاضرة السابعة: الإنشاء الطلبي (النداء)

خامساً: النداء: دعوةُ المتكلّم للمُخاطب بحرف ينوب عن الفعلِ المضارع المحذوف (أُنَادِي) أو (أدعُوا) أو نحوهما، وأدواته سبع، وهي قسمان:

للقريب اثنان هما:

1- **الهمزة:** نحو: أ فاطمة، راجعي دروسكِ، ونحو: أ خالدٌ أغلق الباب.

2- **أي** :أي بُنيّ أوصيك بالصلاة، و أيْ راكبَ الجوادِ، تمهّل.

للبعيد أربعة وهي:

1- **يا:** ولم يستخدم في القرآن الكريم غيره، كقوله تعالى: ﴿**يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ**﴾ [الأعراف:31]، وكقوله تعالى: ﴿**يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ**﴾ [مريم:8]، وكقوله تعالى: ﴿**يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ**﴾ [مريم:12].

2- **أيَا:** نحو: أيا فالقَ الإصباحِ والحبِّ والنّوى، ونحو: أيا منحرفاً استقِمْ.

3- **هيا:** نحو: هَيَا راكبًا الجوادَ تمهّل.

4- آ: نحو: آ عِبادَ اللهِ أنقِذوني.

5- **وا:** ويقال لها أداة النُّدبة: وهي نداء المتفجع عليه أو المتوجع منه، نحو: (وا معتصماه – وا أبتاه– وا رأساه)

وقد يُنزَّلُ القريبُ منزلةَ البعيدِ؛ فينادَى بغيرِ «الهمزةِ، وأي» لأمور منها:

1-**إشارةً إلى عُلُوّ مرتبتهِ**، فيجعلُ بُعْدُ المنزلةِ كأنه بُعْدِ في المكانِ، كقوله: «أيا مولايَ» وأنتَ معه للدلالةِ على أنَّ المنادَى عظيمُ القدر، رفيعُ الشأن.

2-**إشارةً إلى انحطاطِ منزلتهِ** ودرجتهِ، كقولك :«يا هذا» لمنْ هو معكَ.

3-**إشارةً إلى غفلة السامعَ** وشُرود ذهنهِ كأنّهُ غيرُ حاضرٍ كقولك للساهي: «أيا فلانُ».

وقد تحذف أداة النداء لنكتة بلاغيّة يشرحها السّياق، كقوله تعالى: ﴿**يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَا**﴾ [يوسف:29]، أي: يا يوسف أعرض عن هذا، وكقوله تعالى حكاية عن هارون عليه السلام: ﴿**قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي**﴾ [الأعراف:150]، أي: يا ابن أم.

الأسئلةُ :

1-عرفِ النداء وهاتِ مثالاً عليه

2-هات خمساً من حروف النداءِ مع ذكر مثال لكل منها

3-قد يخرج النداءُ عن معناه الحقيقيِّ لأغراضٍ بلاغيةٍ أخرى، هاتِ خمسةً منها قد خرجت عن معناها الحقيقي مع التمثيل.

4-هات مثالاً على حذف حرف النداء.

المحاضرة الثامنة: الإنشاءُ غيرُ الطلبيِّ

*- الإنشاءُ غيرُ الطلبيِّ:

تعجب ثم القسم كذلك المدح بعد ذم

ما لا يستدعي مطلوباً غيرَ حاصلٍ وقتَ الطلبِ، وهو على أقسامٍ:

1- **التعجّبُ**، ويأتي قياساً بصيغةِ (ما أفْعَلَهُ) و(أَفْعِلْ بِهِ) كقوله تعالى: ﴿**أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا** ..﴾ [مريم:38]، ونحو: (ما أحسنَ الرجلَ) و(أكْرِمْ بالصِّدِّيقِ)

2- **القَسَمُ**: ويكون بثلاثة أحرف بـ (**الواو والباء والتاء**)، كما يكون بالفعل أقسم أو أحلف، نحو: (باللهِ) و (واللهِ) و(تاللهِ) و(أقسم بالله) و(وربِّك)، نحو قوله تعالى: ﴿**وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم**﴾ [الأنبياء:57]، وقوله تعالى: ﴿**فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ** ﴾ [النساء:65]، وكقوله تعالى: ﴿**لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ**﴾ [البلد:1].

3- **المدحُ والذمُّ**: ويكونان بـ (نِعْمَ) و(بِئْسَ) و(حَبَّذا) و(لا حَبَّذا) و(سَاءَ) ، نحو قوله تعالى: ﴿**وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ**﴾ [ص30]، ونحو: (**نعمَ** الرجلُ زيدٌ) ونحو قوله تعالى﴿.. **وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ**﴾ [آل عمران:151]، ونحو: (**بئستِ** المرأةُ أمُّ جميلٍ). ونحو قوله صلى الله عليه وسلم-

«إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الإِمَارَةِ وَسَتَصِيرُ حَسْرَةً وَنَدَامَةً، نِعْمَتِ الْمُرْضِعَةُ وَبِئْسَتِ الْفَاطِمَةُ»[6].

4- **ألفاظُ العقودِ**: سواءٌ كانتْ بلفظِ الماضي، نحو: (بعتُ) و(وهبتُ) أم بغيره، نحو: (قَبِلْتُ هذا الزَّواجَ) و(بِعْتُ هذا القلمَ).

5- **الرجاءُ**: ويأتي بحرف واحد (لعلَّ)، وثلاثة أفعال: (عسَى) و(حرَى) و(اخلولقَ) وتسمى أفعال الرجاء : لأنها تفيد **معنى** الرجاء والتمنّي في حصول الخبر، نحو قولهِ تعالى: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ [يوسف:2]، وقوله سبحانه: ﴿**فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ**﴾ [المائدة/52]، وكقول الشاعر:

عسى الكربُ الذي أمسيتُ فيهِ　　　يكونُ وراءَه فَرَجٌ قَرِيبُ

ومثل: (حَرَى خالدٌ أنْ يَصِلَ)، و(اخْلَوْلَقَ المطر أنْ ينزل).

الأسئلةُ :

1. عددْ أقسامَ الإنشاءِ غيرِ الطلبيِّ مع التمثيل
2. ما صيغة التعجب مع التمثيل
3. بماذا يكون المدح والذم مع التمثيل
4. القسم يكون بالحرف وبالفعل هات مثالاً لكل منهما
5. ما هو حرف الرجاء مع التمثيل

[6] - مسند أحمد برقم(10430) وهو صحيح

المحاضرة التاسعة: المسنَد والمسنَد إليه[7]

*– **الإسناد:** هو ربط الحدث بالجهة التي نفذته.

*–**المسند:** هو الحكم الذي أسندنا

*–**المسند إليه:** هو صاحب هذا الحكم

مثال: نجح المجتهد، نَجَحَ = المسند، المُجْتَهِدُ = المسند إليه

المدرسة نظيفة: المدرَسةُ = المسند إليه، نظيفةٌ = المسند

إذن هناك فرق بين الجملة الفعلية والجملة الإسمية، وسنوضحه ضمن الجدول التالي:

الإسناد	المسند	المسند إليه
	الفعل – الخبر	**الفاعل – المبتدأ**
الجملة الفعلية	**نَامَ**	**الطِّفْلُ**
الجملة الإسمية	**واضِحٌ**	**الدَّرْسُ**

ولكي يتوضح الأمر دائماً نسأل أنفسنا: ماذا أسندنا؟ ولمن أسندنا؟

*–**حذفُ المسنَدِ**[8]: قد يحذف المسند لأغراض منها:

1–قصد الاختصار والاحترازُ عن العبثِ، لقرينة مذكورة، قال تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾

[7] - لسان العرب - (ج 3 / ص 220) والإيضاح في علوم البلاغة - (ج 1 / ص 9) ومفتاح العلوم - (ج 1 / ص 133) وكتاب الكليات ـ لأبى البقاء الكفومى - (ج 1 / ص 137)
[8] - علم البلاغة الشيرازي - (ج 1 / ص 3)

[التوبة:3] أي: وَرَسُولُهُ **بَرِيءٌ** أيضاً، فحذف المسند وهو (**بَرِيءٌ**) الثانية؛ احترازاً من العبث، وكقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزمر:38] أي خلقهن اللهُ، فحذف المسند وهو (**خَلَقَ**) الثانية؛ بقصد الاختصار.

2-**ضيق المقام** عن إطالة الكلام، كقول الشاعر:

نَحنُ بما عندَنا وأنتَ بما عندَكَ راضٍ، والرّأيُ مُختلفُ

أي: نحن بما عندنا (**راضون**)، فحذف المسند لضيق المقام.

3- **اتباعُ الاستعمالِ الوارد عن العربِ**، قال تعالى: ﴿**يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ**﴾ [سبأ:31]، أي: لولا أنتم (**موجودونَ**) لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ .

*-**حذفُ (المسنَدِ إليه)**[9]:وقد يحذف المسند إليه لأغراضِ منها:

1-**قصد الاختصار والاحترازُ عن العبثِ**، كقولك: (زيدٌ أتى ثمَّ ذهبَ) ولم تقلْ: (زيدٌ أتى ثمَّ زيدٌ ذهبَ).

2-**ضيقُ الصَّدرِ عن إطالةِ الكلامِ**، بسببِ ما يُعرض للمتكلِّمِ من ضجرٍ أو حزنٍ، كقول الشاعر[10]:

قَالَ لِي: كَيْفَ أَنْتَ؟ قُلْتُ: عَلِيلُ سَهرٌ دَائِمٌ، وَحُزْنٌ طَوِيلُ

---

[9] - علم البلاغة الشيرازي - (ج 1 / ص 3) وجواهر البلاغة للهاشمي - (ج 1 / ص 6)

[10] - زهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج 1 / ص 68) والإيضاح في علوم البلاغة - (ج 1 / ص 10) ومفتاح العلوم - (ج 1 / ص 77) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج 1 / ص 34) وجواهر البلاغة للهاشمي - (ج 1 / ص 6)

ولم يقل: (أنا عَلِيلٌ) تضجّراً منْ مرضه وعلَّتهِ.

3-**ظهورُهُ بدَلالةِ القرائن عليهِ**: نحو قوله تعالى: ﴿**فَصكتْ وجْهَهَا وَقَالَتْ عجوز عَقِيم**﴾ [الذاريات:29]. أي: أنا عجوزٌ عَقِيم.

4-**الحَذرُ من فواتِ فرصةٍ سانحةٍ**: كقولِ مُنَبِّهِ الصَّياد: «غَزالٌ»، أيْ: هذا غزالٌ.

وغير ذلكَ ، ومرجعهُ إلى الذوقِ الأدبيِّ: فهو الذي يُوحِي إليكَ بما في القولِ من بلاغةٍ وحسنِ بيانٍ.

الأسئلةُ :

1-عدد ثلاثاً من الحالاتِ التي ينبغي فيها حذفُ المسنَدِ إليه مع التمثيل

2-عدد ثلاثاً من الحالاتِ التي ينبغي فيها حذفُ المسنَدِ مع التمثيل

3-هات مثالاً لحذف المسند إليه للحَذرُ من فواتِ فرصةٍ

المحاضرة العاشرة: القَصْر[11]

*–**تعريفُهُ**: لغةً الحبسُ.

واصطلاحاً: هو تخصيصُ شيءٍ بشيءٍ بطريقٍ مخصوصٍ.

والشيءُ الأولُ هو المقصورُ، والشيءُ الثاني هو المقصورُ عليه، نحو: (ما شوقي إلا شاعرٌ)، فمعناهُ تخصيصُ (شوقي بالشِّعرِ) وقصرُهُ عليه، ونفيُ صِفةِ (الكتابةِ) عنه؛ ردًّا على من ظنَّ أنَّهُ شاعرٌ وكاتبٌ، والذي دلَّ على هذا التخصيصِ هو النفيُ بكلمةِ (ما) المتقدمةِ، والاستثناءُ بكلمةِ (إلا) التي قبلَ الخبرِ.

فما قبلَ «إلا» وهو « شوقي» يُسمَى (**مقصوراً عليهِ**)، وما بعدها وهو (شاعرٌ) يسمَّى (**مقصوراً**) – (وما – وإلاّ) يسمَّى (**أدواتُ القصرِ**).

ولو قلتَ (شوقي شاعرٌ) بدونِ (نفيٍ واستثناءٍ) ما فُهِمَ هذا التخصيصُ، ولهذا يكونُ لكلِّ قصرٍ طرفانِ « مقصورٌ، ومقصورٌ عليه»، ومنْ هذا تعلمُ أنَّ القصرَ: هو تخصيصُ الحكمِ بالمذكورِ في الكلامِ ونفيُهُ عن سواهُ بطريقٍ من طرقِ القصر.

*–**للقصرِ طُرُقٌ كثيرةٌ ،وأشهرُها في الاستعمال أربعةٌ وهي:**

أولاً–يكونُ القصرُ بـ (**النفي والاستثناءِ**) كقوله تعالى ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ** ..﴾ [آل عمران:144]، ونحو قوله تعالى: ﴿**وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ**﴾[هود:88]

---

11 - كتاب الكليات ـ لأبى البقاء الكفومى - (ج 1 / ص 1136) وجواهر البلاغة للهاشمي - (ج 1 / ص 8) وعلم البلاغة الشيرازي - (ج 1 / ص 3)

ثانياً– يكونُ القصرُ بـ (**إنَّما**) – نحو قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾ [فاطر:28].

ثالثاً– يكونُ القصرُ (**بالعطف بلا – وبلْ – ولكنْ**) – نحو: الأرضُ متحركةٌ لا ثابتةٌ، فالأرض مقصور، ومتحركة مقصور عليه، وكقول الشاعر[12]:

عمرُ الفتى ذِكْرُه لا طولُ مُدّته وموتُه حزنُه لا يومُه الداني

وكقول الشاعر [13]:

لَيْسَ الْيَتِيمُ الَّذِي قَدْ مَاتَ وَالِدُهُ بَلْ الْيَتِيمَ يَتِيمُ الْعِلْمِ وَالأَدَبِ

ما المتنبي كاتب لكن شاعر

رابعاً– يكونُ القصرُ (**بتقديمِ ما حقّهُ التأخيرُ**) نحو قوله تعالى ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ [الفاتحة:5] الأصل: نعبدك ونستعين بك، فقدَّم ما حقه التأخير، أي: نخصُّك بالعبادةِ والاستعانةِ، وكقوله تعالى: ﴿**وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ**﴾ [الحديد:5].

الأسئلة:

1. عرفِ القصرَ لغة واصطلاحاً مع التمثيل
2. عددْ ثلاثة طرقَ للقصر مع التمثيل

[12] - لباب الآداب للثعالبي - (ج 1 / ص 67) وزهر الآداب وثمر الألباب - (ج 1 / ص 276) وتراجم شعراء موقع أدب - (ج 78 / ص 176) والإعجاز والإيجاز - (ج 1 / ص 49)
[13] **- جواهر البلاغة للهاشمي - (ج 1 / ص 8)**

المحاضرة الحادية عشرة: المساواةِ والإطنابِ[14]

كلُّ ما يجُولُ في الصَّدرِ منَ المعاني، ويَخطُر ببالكَ معنًى منها ،لا يعدُو التعبيرُ عنهُ طريقاً من طرقٍ ثلاثٍ:

أولاً – المساواةُ: إذا جاء التعبيرُ على قدرِ المعنَى، بحيثُ يكونُ اللفظُ مساوياً لأصلِ ذلك المعنَى، وهي الأصلُ الذي يكونُ أكثرَ الكلامِ على صورتِهِ، والذي يقاسُ عليه.

كقوله تعالى: ﴿**وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ**﴾ [البقرة:110].

وكقوله سبحانه وتعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ**﴾ [المدثر:38]

وكقوله تعالى: ﴿**مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ**﴾ [الروم:44]).

وكقوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»[15]، فإنَّ اللفظ فيه على قدرِ المعنى، لا ينقصُ عنه، ولا يزيدُ عليهِ، وكقول طرفةَ بن العبد [16]:

سَتُبْدِي لكَ الأيامُ ما كنتَ جاهِلاً   ويأْتِيكَ بالأَخْبارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

هذه أمثلةٌ للمساواةِ، لا يستغني الكلامُ فيها عن لفظٍ منه، ولو حُذفَ منه شيءٌ لأخلَّ بمعناهُ.

---

[14] - صبح الأعشى - (ج 1 / ص 318) والإيضاح في علوم البلاغة - (ج 1 / ص 58) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج 1 / ص 101) وجواهر البلاغة للهاشمي - (ج 1 / ص 10) وعلم البلاغة الشيرازي - (ج 1 / ص 4)

[15] - أخرجه البخاري برقم(1)

[16] - فصل المقال في شرح كتاب الأمثال - (ج 1 / ص 301) وزهر الأكم في الأمثال و الحكم - (ج 1 / ص 242) ولباب الآداب لأسامة بن منقذ - (ج 1 / ص 116) ونقد الشعر - (ج 1 / ص 27) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه - (ج 1 / ص 47) ولباب الآداب للثعالبي - (ج 1 / ص 33) والحماسة البصرية - (ج 1 / ص 130)

ثانياً – الإطنابُ: **إذا زادَ التعبيرُ على قدرِ المعنَى، لفائدةِ تقويتِه وتوكيدِه، فإنْ لم تكنِ الزيادةُ لفائدةٍ** فهيَ **تطويلٌ**، كقولِ عديٍّ العباديِّ في جذيمةَ الأبرش[17]:

وقَدَّمَتِ الأَدِيمَ لِرَاهَشْيه وأَلْفَى قوْلَها كَذِباً ومَيْنَا

فالمينُ والكذبُ بمعنى واحدٍ، ولا يتغيرُ المعنى بإسقاطِ أيهما شئتَ.

وإنْ كانت الزيادةُ لفائدةٍ غير معينة لا يفسدُ بها المعنَى فهيَ حشوٌ؛ كقول زهير بن أبي سلمَى[18]:

وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنَّنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِي

فإنَّ كلمةَ (**قبلَه**) زائدةٌ لوضوحِ أنَّ الأمسِ قبلَ اليومِ، ولكن لا يفسدُ بها المعنَى.

وكلٌّ منهما معيبٌ في البيانِ، وكلاهُما بمعزلٍ عن مراتبِ البلاغةِ.

ومثال الإطنابُ قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ. يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَـٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ**﴾ [غافر:38-39]، لأنه يريد النصح والإرشاد فلا بد من الإطناب وتطويل الكلام.

وكقوله تعالى: ﴿**وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ. قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ**﴾ [طه:17-18]، لأنه يتلذذ بالحديث مع رب العالمين فهو مسرور ويريد أن يتحدث كثيراً على سبيل الإطناب.

---

[17] - الشعر والشعراء - (ج 1 / ص 41)والجليس الصالح والأنيس الناصح - (ج 1 / ص 30)
[18] - البديع في نقد الشعر - (ج 1 / ص 68) والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير - (ج 6 / ص 323) والإيضاح في علوم البلاغة - (ج 1 / ص 59و115) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج 1 / ص 108و238)

وكقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم:4]، أي: كبرتُ، لكنه أطنب تلذذاً بالحديث مع الباري جل جلاله.

واعلمْ أنَّ **دواعيَ الإطنابِ كثيرةٌ، منها: تثبيتُ المعنى، وتوضيحُ المراد، والتوكيدُ، ودفعُ الإيهام، وإثارةُ الحمية** – وغيرُ ذلك.

أنواع الإطناب كثيرة منها[19]:

(**1**)– **ذِكْرُ الخاصِّ بَعْدَ العام** لِلتَّنبيهِ عَلَى فَضْلِ الْخَاصِّ: كقوله تعالى: ﴿**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى**﴾ [البقرة:238]، وفائدتُه التنبيهُ على مزيةٍ وفضلٍ في الخاصِّ، حتى كأنَّ لفضلهِ جزءٌ آخرُ زيادة لما قبلهُ، ولهذا خصَّ الصلاةَ الوسطى (وهي العصرُ على الصحيح)[20] بالذكرِ لزيادةِ فضلِها.

(**2**)– **ذِكْرُ العَامِّ بَعدَ الخَاصِّ**، لإفادَةِ العُمُومِ معَ الْعِنايةِ بشَأن الخاصِّ، كقوله تعالى: ﴿**رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ**﴾ [نوح:28]، وفائدتُه شمولُ بقيةِ الأفراد، والاهتمامُ بالخاصِّ لذكرِه ثانياً في عنوان عامٍّ، بعد ذكرِه أولاً في عنوانٍ خاصٍّ.

---

[19] - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - (ج 1 / ص 195و208) وعلم البلاغة الشيرازي - (ج 1 / ص 4) والبلاغة الواضحة بتحقيقي - (ج 1 / ص 16)

[20] - ففي صحيح مسلم برقم(1460)عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَصَلاَةِ الْعَصْرِ. فَقَرَأْنَاهَا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نَسَخَهَا اللَّهُ فَنَزَلَتْ (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاَةِ الْوُسْطَى) فَقَالَ رَجُلٌ كَانَ جَالِسًا عِنْدَ شَقِيقٍ لَهُ هِىَ إِذًا صَلاَةُ الْعَصْرِ. فَقَالَ الْبَرَاءُ قَدْ أَخْبَرْتُكَ كَيْفَ نَزَلَتْ وَكَيْفَ نَسَخَهَا اللَّهُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(**3**)– **الإيضاحُ بَعْدَ الإبهامِ**، لتقريرِ الْمَعْنى في ذهنِ السامِع بذكرِه مرتين، مرةً على سبيل الإبهامِ والإجمالِ، ومرّةً على سبيلِ التفصيلِ والإيضاحِ، فيزيدُه ذلك نبلاً وشرفاً، كقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ. تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [الصف:10،11] ، وكقوله تعالى: ﴿**وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ**﴾ [الحجر:66])، فقوله: (أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ) تفسيرٌ وتوضيحٌ لذلك (الأمرِ المبهمِ، وفائدتُه توجيهُ الذهنِ إلى معرفتهِ، وتفخيمُ شأنِه، وتمكينهِ في النفسِ، فأبهمَ في كلمةِ (الأمرِ) ثمَّ وضَّحهُ بعدَ ذلك تهويلاً لأمرِ العذابِ.

(**4**) – **التوشيعُ**: هو أن يؤتَى في آخرِ الكلامِ بمثنَّى مفسَّرٍ بمفرديْنِ ليُرى المعنى في صورتيْنِ، يخرجُ فيهما من الخفاءِ المستوحِشِ إلى الظهورِ المأنوسِ، نحو قوله صلى الله عليه وسلم: (يكبرُ ابنُ آدمَ ويكبرُ معهُ اثنانِ: حبُّ المالِ وطولُ العمرِ)[21]، وقال علي كرم الله وجهه: العلمُ علمانِ: علمُ الأبدانِ، وعلمُ الأديانِ.

(**5**)– **التكرارُ لِدَاعٍ** : هو ذكرُ الشيءِ مرتينِ أو أكثرَ – لأغراضَ عديدة منها:

الأوّلُ – التأكيدُ وتقريرُ المعنَى في النَّفس، كقوله تعالى : ﴿**كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ. ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ**﴾ [التكاثر:3، 4])، وكقوله تعالى: ﴿**فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا. إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا**﴾ [الشرح:5، 6])

[21] - رواه البخاري.

الثاني: طولُ الفصلِ: لئلا يجيءَ مبتوراً ليسَ له طلاوةٌ، كقوله تعالى : ﴿**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ**﴾ [يوسف:4]، فكّررَ (رأيتُ) لطولِ الفصل.

الثالثُ: قصدُ الاستيعابِ، نحو: قرأتُ الكتابَ باباً باباً، وفهمتُه كلمةً كلمةً.

الرابعُ: التنويهُ بشأنِ المخاطبِ، نحو قوله صلى الله عليه وسلم: « الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمِ السَّلاَمُ »أخرجه البخاري[22].

(**6**)**– الاعْتِرَاضُ**، وهُو أنْ يؤْتَى في أثْناءَ الكلاَمِ أوْ بَيْنَ كلامَيْنِ مُتَّصِلَيْنِ في المعنى بجُمْلَةٍ أوْ أكْثرَ لا محَلَّ لها منَ الإعرابِ، وذلك لأغراضٍ منها:

(أ)– **الدعاءِ** ، نحو: إني – حفظكَ اللهُ– مريضٌ.

(ب) – **التّنزيهُ**، كقوله تعالى : ﴿**وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ**﴾ [النحل:57].

(جـ) – **التهويلُ** ، نحو قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ**﴾ [الواقعة:76].

(د) –**زيادةُ التأكيد**، كقوله تعالى : ﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ**﴾ [لقمان:14].

---

[22] - صحيح البخاري برقم(3390)

واعلمْ أنِّ الأطنابَ أرجحُ عندَ بعض العلماء منَ الإيجازِ، وحُجَتُه في ذلك أنَّ المنطقَ إنما هو البيانُ، والبيانُ لا يكونُ إلا بالإشباعِ، والإشباعُ لا يقعُ إلا بالإقناعِ، وأفضلُ الكلامِ أبينُهُ، وأبينُهُ أشدُّهُ إحاطةً بالمعاني، ولا يحاطُ بالمعاني إحاطةً تامةً، إلا بالإطنابِ.

والمختارُ: أنَّ الحاجةَ إلى كلٍّ منَ الإطنابِ، والإيجازِ، ماسةٌ: وكلُّ موضعٍ لا يسدُّ أحدهُما مكانَ الآخرِ فيه، وللذوقِ السليمِ القولُ الفصلُ في موطنِ كلٍّ منهُما.

الأسئلةُ:

1-عرفِ المساواة مع التمثيل ؟

2- عرفِ الإطنابَ مع التمثيل ؟

3- ما هي دواعي الإطنابِ ؟

4-عدد أربعة من أنواع الإطناب مع التمثيل؟

5-عرف التوشيع مع التمثيل؟

6-ما الفرقُ بين التطويلِ والحشو؟

المحاضرة الثانية عشرة: الإيجازُ

ثالثا– الإيجازُ: إذا نقصَ التعبيرُ على قدرِ المعنَى الكثيرِ.

كقوله تبارك وتعالى: ﴿**فَأَرْسِلُونِ. يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ**﴾ [يوسف:45-46]، أي: فأرسلوني إلى يوسف لأطلب منه تعبير الرؤيا، فأرسلوه فأتاه، وقال له: يوسف أيها الصديق.

وكقوله تعالى: ﴿**أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا**﴾ [النازعات:31]، دل بهاتين الكلمتين على جميع ما أخرجه الله تعالى من الأرض قوتاً ومتاعاً للأنام والأنعام من العشب والشجر والحب والثمر والعصف والحطب واللباس والنار والملح ؛ لأن النار من العيدان؛ والملح من الماء.

وكقوله سبحانه وتعالى: ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾ [الأعراف:199]، فهذه الآيةُ القصيرةُ جمعتْ مكارمَ الأخلاقِ بأسرها.

ومن أجمل الإيجاز قوله سبحانه وتعالى: ﴿**وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ [هود:44]، حيث أمر في الآية ونهى، وأخبر ونادى ، ونعت وسمى، وأهلك وأبقى، وأسعد وأشقى، وقص من الأنباء ما لو شرح ما اندرج في هذه الجملة من بديع اللفظ والبلاغة والإيجاز والبيان لجفت الأقلام، وقد أفرد بعض العلماء بلاغة هذه الآية بالتأليف.

وما أفصح وأبلغ هذه النملة! قال الله تبارك وتعالى حكاية عنها: ﴿**قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾ [النمل:18]، حيث

جمعت في هذه اللفظة أحد عشر جنساً من الكلام: (نادت ، وكنَّت، ونبهت، وسمّت، وأمرت، وقصّت، وحذَّرت، وخصَّت، وعمَّت، وأشارت، وعذرت).

فالنداء: (يا)، والكناية: (أي)، والتنبيه: (ها) ، والتسمية: (النمل)، والأمر: (ادخلوا) ، والقصص: (مساكنكم)، والتحذير: (لا يحطمنكم)، والتخصيص: (سليمان)، والتعميم: (جنوده)، والإشارة: (وهم)، والعذر: (لا يشعرون)، فأدت خمسة حقوق: حق الله تعالى، وحق رسوله صلى الله عليه وسلم، وحقها، وحق رعيَّتها، وحق جنود سليمان عليه السلام.

وينقسمُ الإيجازُ إلى قسمينِ: إيجازُ قصرٍ، وإيجازُ حذف:

أولاً: (إيجازُ القصرِ) «ويسمَّى إيجازَ البلاغةِ»: يكونُ بتضمينِ المعاني الكثيرةِ في ألفاظَ قليلةٍ من غيرِ حذفٍ، كقوله تعالى: ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ**﴾ [البقرة:179] فإنَّ معناهُ كثيرٌ، ولفظهُ يسيرٌ، إذِ المرادُ بأنَّ الإنسانَ إذا علم أنه متى قتلَ قُتلَ امتنعَ عن القتلِ، وفي ذلك حياتُه وحياةُ غيره، لأنَّ القتلَ أنفَى للقتلِ وبذلك تطولُ الأعمارُ، وتكثرُ الذريةُ، ويقبِلُ كلُّ واحدٍ على ما يعودُ عليهِ بالنفعِ، ويتمُّ النظامُ، ويكثرُ العمرانُ، فالقصاصُ هو سببُ ابتعادِ الناسِ عن القتلِ، فهو الحافظُ للحياةِ.

وهذا القسْمُ مطمحُ نظرِ البلغاءِ والفصحاء، وبه تتفاوتُ أقدارُهم، حتى أنَّ بعضَهم سُئلَ عن (البلاغةِ) فقال: «هي إيجازُ القصرِ» .

ثانياً: (إيجازُ الحذفِ) يكونُ بحذف شيءٍ من العبارةِ لا يخلُّ بالفهْم، عند وجودِ ما يدلُّ على المحذوفِ، من قرينة لفظيةٍ أو معنويةٍ، وذلك المحذوفُ إمَّا أنْ يكونَ:

(1)- حرفاً – كقوله تعالى : ﴿**قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا**﴾ [مريم:20]، أصلُه: ولم أكنْ، فحذف النون.

(2)- أو اسماً مضافاً، نحو قوله تعالى : ﴿**وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ**﴾ [الحج:78] أي: وَجَاهِدُوا في سبيلِ الله.

(3)- أو اسماً مضافاً إليه، نحو قوله تعالى: ﴿**وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ**﴾[الأعراف:142]) أْي: بعشر ليالٍ.

(4)- أو اسماً موصوفاً، كقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا**﴾ [الفرقان:71]) أي: وَعَمِلَ عملاً صالحاً.

(5)- أو اسماً صفةً، نحو قوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ**﴾ [التوبة:125] أي: مضافاً إلى رجسِهم.

(6)- أو جملةً، نحو قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ [البقرة:213]) أي: أُمَّةً وَاحِدَةً فاختلُفوا: فبعثَ اللَّهُ.

واعلم أنَّ دواعيَ الإيجازِ كثيرةٌ منها: الاختصارُ، وتسهيلُ الحفظ، وتقريبُ الفهم، وضيقُ المقام، وإخفاءُ الأمر على غير السَّامع، والضجرُ والسآمةُ، وتحصيلُ المعنى الكثيرِ باللفظ اليسيرِ.

ويُستحسنُ «الإيجا زُ»في الأمور التالية:

1 . الشكرُ على النّعم.2 . الاعتذارُ.3 . الوعدُ.4 . الوعيدُ5 . العتابُ.6 . التوبيخُ.7 . التعزيةُ.8 . شكوَى الحالِ.9 . الاستعطافُ.10 . أوامرُ الملوك ونواهِيهم.

ومرجعكَ في إدراكِ أسرارِ البلاغةِ إلى الذوقِ الأدبيِّ والإحساسِ الروحيِّ .

ولكن لا يُعدُّ الكلامُ في صورةٍ من هذه الصورِ بليغاً إلا إذا كانَ مطابقاً لـمُقتضَى حالِ المخاطَبِ، ويدعو إليه مواطنُ الخطابِ، فإذا كان المقامُ للأطنابِ مثلاً، وعدلتَ عنه إلى: الإيجازِ، أو المساواةِ لم يكنْ كلامُك بليغاً.

الأسئلةُ :

1-عرفِ الإيجازَ مع التمثيل ؟

2-كم قسماً للإيجاز ؟

3-ما هو إيجازُ القصر مع التمثيل ؟

4-ما هو إيجازُ الحذف مع التمثيل ؟

5-ما هي دواعي الإيجاز ؟

6-بأي شيءٍ يكون إيجازُ الحذف؟

المحاضرة الثالثة عشرة: الوصلِ والفصلِ[23]

*–تعريفُ الوصلِ والفصلِ في حدودِ البلاغةِ:

الوصلُ: عطفُ جملةٍ على أخرى بالواو، والفصلُ: تركُ هذا العطف بالواو بين الجملتين، والمجيءُ بها منثورةً، تستأنفُ واحدةً منها بعدَ الأخرى، فالجملةُ الثانيةُ تأتي في الأساليبِ البليغةِ مفصولةً أحياناً، وموصولةً أحياناً.

فمثال الفصلِ كقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾[فصلت:34] ، فجملةُ (ادفع) مفصولةٌ عمّا قبلها، ولو قيلَ: وادفعْ بالتي هي أحسنُ، لما كان بليغاً.

ومثال الوصلِ كقولهُ تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾ [التوبة:119]، حيث عطفَ جملةَ (وكونوا) على ما قبلَها، ولو قلتَ: (اتقوا الله كونوا معَ الصادقين)، لما كان بليغاً.

وكلٌّ من الفصلِ والوصلِ يجيءُ لأسبابٍ بلاغيَّةٍ معتبرة.

ومن هنا يُعلمُ ،أنّ الوصلَ جمعٌ وربطٌ بين جُملتينِ (بالواو خاصةً) لصلةٍ بينهما في الصورةِ والمعنى، أو لدفع اللَّبسِ.

مثال الصلة بينهما كقولك: (**مررتُ برَجُلٍ خَلْقُهُ حَسَنٌ وخُلُقُهُ قبيحٌ**)

---

[23] - الإيضاح في علوم البلاغة - (ج 1 / ص 49) وجامع الدروس العربية للغلايينى - (ج 1 / ص 100) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج 1 / ص 90) وجواهر البلاغة للهاشمي - (ج 1 / ص 9) والبلاغة الواضحة بتحقيقي - (ج 1 / ص 15) وعلم البلاغة الشيرازي - (ج 1 / ص 3)

ومثال اللَّبْس كقولك: (**زيد يقولُ ويَفْعَلُ ويَضُرُّ ويَنْفَعُ**)، فلو قلت: (**يَضُرُّ يَنْفَعُ**) لوقع اللَّبْس، إذ قد يكون قولك (**يَنْفَعُ**) رجوعاً عن قولك (**يَضُرُّ**) وإبطالاً له.

والفصلُ تركُ الربطِ بين الجُملتينِ، إمَّا لأنهما مُتحدتانِ صورةً ومعنًى، أو بمنزلةِ المتحدتينِ، وإمَّا لأنهُ لا صلةَ بينهما في الصورةِ أو في المعنَى.

مثال المتحدتين صورة ومعنى كقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ**﴾ [البقرة:14]، فلم يعطف جملة (**إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ**) على الجملة الخبرية قبلها (**إِنَّا مَعَكُمْ**) لأنهما في حكم الشيء الواحد.

وكقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ [لقمان:7]، فلم يعطف ولم يقل: (**وكَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا**) لأن المقصود من هذا التشبيه هو عينه المقصود من التشبيه (**كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا**) إلا أن التشبيه الثاني آكد وأبلغ.

وكقوله تعالى: ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ**﴾ [النجم:3-4]، فالجملة الثانية (**إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**) متصلة بالأولى ومؤكدة لها، لذا جاء فيه أسلوب القصر بالاستثناء بعد النفي.

الأسئلةُ :

1-عرفِ الوصل والفصل مع التمثيل ؟

2-اذكر ثلاثة أسباب بلاغية للوصل والفصل؟

المحاضرة الرابعة عشرة: بلاغةُ الوصلِ

*–**بلاغةُ الوصلِ**: وبلاغةُ الوصل لا تتحققُ إلا بالواو العاطفةِ فقط، دون بقيةِ حروف العطفِ، لأنَّ الواوَ هي الأداةُ الّتي تخفَى الحاجةُ إليها، ويحتاجُ العطف بها إلى لُطفٍ في الفهمِ، ودقةٍ في الإدراكِ، إذ لا تفيدُ إلا مجرَّدَ الربطِ، وتشريكِ ما بعدها لِمَا قبلها في الحكمِ، نحو: (**مضَى وقتُ الكسلِ، وجاءَ زمنُ العملِ**) و (**قُمْ واسْعَ في الخيرِ**).

بخلافِ العطفِ بغير الواو، فيُفيدُ معَ التشريكِ معانيَ أخرى، كالترتيبِ مع التعقيبِ في (**الفاءِ**)، وكالترتيبِ مع التراخي في (**ثُمَّ**)، وهكذا باقي أدواتِ العطفِ الّتي إذا عُطف بواحدٍ منها ظهرَت الفائدةُ، ولا يقعُ اشتباهٌ في استعماله.

وشرطُ العطفِ بالواو أنْ يكونَ بين الجملتينِ **جامعٌ حقيقيٌّ**، أو **جامعٌ ذهنيٌّ**، فالجامعُ الحقيقيُّ كالموافقةِ في نحو: (**يقرأُ ويكتبُ**)، والجامعُ الذهنيُّ كالمضادةِ في نحو: (**يضحكُ ويبكي**)، وإنما كانتِ المضادَّةُ في حكم الموافقةِ، لأنَّ الذهنَ يتصوّرُ أحدَ الضدينِ عند تصوُّر الآخرِ، فالعلمُ يخطرُ على البالِ عند ذكرِ الجهلِ، كما تخطرُ الكتابةُ عند ذكرِ القراءةِ، وبضدها تتميَّزُ الأشياء.

أما إذا كان لا يوجد جامع بينهما فلا يجوز، ولا يُقالُ: (**خليلٌ قادمٌ والبعيرُ ذاهبٌ**)، لعدمِ الجامعِ بينهما، كما لا يقالُ: (**سعيدٌ عالمٌ، وخليلٌ قصيرٌ**)، لعدمِ الجامعِ بينهما.

*–**الوصلُ: عطفُ جملةٍ على أخرى (بالواو)، ويقعُ في ثلاثةِ مواضعَ:**

الأولُ – إذا اتحدتِ الجملتانِ في الخبريةِ والإنشائيةِ لفظاً ومعنًى، أو معنًى فقط.

فمثالُ **الخبريتينِ المتحدتين لفظاً ومعنًى**، كقوله تعالى : ﴿**إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ. وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ**﴾ [الانفطار:13، 14]، فلو فصلت بين الجملتين لتنافرت الجملتان، وكقوله تعالى: ﴿**فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا**﴾]التوبة: 82]، فلو حذفت الواو، فقيل: فليضحكوا قليلًا، ليبكوا كثيرًا، لم يكن بين الجملتين تناسبٌ.

ومثالُ **الإنشائيتينِ لفظاً ومعنًى**، كقوله تعالى : ﴿**فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ**﴾ [الشورى:15].

ومثال **الإنشائيتينِ معنًى فقط**، كقوله تعالى : ﴿**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا**﴾ [النساء:36] ، فوصلَ جملةَ « ولا تشركوا» بجملةِ « واعبدوا» لاتحادِهما في الإنشاءِ، ولأنَّ المطلوبَ بهما مما يجبُ على الإنسانِ أن يؤدِّيَهُ لخالقهِ، ويختصَّهُ به.

ومثالُ **المختلفينِ إنشاء وخبراً**، كقوله تعالى : ﴿**إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ**﴾ [هود:54] ، أي: إني أشهدُ اللهَ وأشهدُكُم، فتكونُ الجملةُ الثانيةُ في هذه الآية: **إنشائيةٌ لفظاً، ولكنّها خبريةٌ في المعنَى.**

الثاني – دفعُ توهُمِ غيرِ المرادِ، وذلك إذا اختلفتِ الجملتانِ في الخبريةِ والإنشائية، وكان الفصل يُوهمُ خلافَ المقصودِ، كمن يسألكَ: (**هل برئَ عليٌّ مِنَ المرضِ؟**)، فتقول مجيباً بالنفي: «**لا، وشفاهُ اللهُ**»، فتركُ (الواو) يُوهمُ السَّامعَ الدُّعاءَ عليه، وهو خلافُ المقصودِ، لأنَّ الغرضَ الدعاءُ لهُ، ولهذا وجبَ الوصلُ لدفعِ الإيهامِ.

وكقولكَ في جوابِ من قالَ: (**هل جاءَ زيدٌ**): (**لا، وأصلحَك اللهُ**) فإنكَ لو قلت: (لا أصلحَك اللهُ) توهَّمَ الدعاءَ عليه، والحالُ أنكَ تريدُ الدعاءَ له.

الثالثُ – **إذا كان للجملةِ الأولى محلٌّ منَ الإعرابِ**، وقصدَ تشريكَ الجملةِ الثانيةِ لها في الإعرابِ، حيثُ لا مانعَ، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ**... ﴾ [الحج:25]، حيث قُصدَ اشتراكُ (**يَصُدُّونَ**) لـ (**كَفَرُوا**) في جعلهِ صلةً، ونحو: (**محمودٌ يقولُ، ويفعلُ**).

الأسئلة :

1. عرفِ الوصلَ وهاتِ مثالاً عليه
2. بم تتحققُ بلاغةُ الوصلِ ؟
3. اذكر مواضعَ الوصل وهاتِ مثالاً لكلِّ حالةٍ

المحاضرة الخامسة عشرة: بلاغةُ الفصلِ

الأصلُ في الجملِ المتناسقةِ المتتاليةِ أنْ تعطفَ بالواوِ، تنظيماً للّفظِ والجُمَل، ولكن أحياناً تتقاربُ الجُملُ في معناها تقارباً تامًّا، فلا يحتاج إلى حرف العطف.

وهناك **خمسة مواضع يجبُ الفصلُ فيها**، وهي:

الموضعُ الأولُ – « يجبُ الفصلُ عند كمالُ الاتصالِ» وهو اتحادُ الجملتينِ اتحاداً تاماً، كما في الحالات التالية:

«أ»– **بأنْ تكونَ الجملةُ الثانيةُ بمنزلةِ البدل من الجملةِ الأولى**، نحو قوله تعالى:

﴿**وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ. أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ**﴾ [الشعراء:132-133]. ولو وصلتَ وقلتَ: (**وأمدكم بأنعام وبنين**)، صارت الثانية غير الأولى، والمقصود بيان أن الثانية هي الأولى، وبدلاً عنها، إذ الأنعام والبنون والجنات والعيون بعض ما يعلمون.

ومن أمثلة هذا النوع أيضا قوله تعالى: ﴿**يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذابِ يُذَبِّحُونَ أَبْناءَكُمْ**﴾ [البقرة:49] فالجملة الثانية هنا وهي ﴿**يُذَبِّحُونَ أَبْناءَكُمْ**﴾ بدل بعض من كل من الأولى؛ لأن تذبيح الأبناء بعض ما يسومونهم ويحمّلونهم إياه من سوء العذاب.

« **ب»- أو بـأنْ تكـونَ الجملـةُ الثانيـةُ بيانـاً لإبهـامٍ فـي الجملـةِ الأولى**، كقوله تعالى:

﴿**فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آَدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى**﴾ [طه:120]، فجملةُ (**قَالَ يَا آَدَمُ**): بيانٌ لما وسوسَ به الشيطانُ إليه، ولو قال: (**فوسوس إليه الشيطان، وقال: يا آدم**)، لكان ما وسوس إليه بشيء غير مذكور، وقال: يا آدم.

«**ج»- أو بأنْ تكونَ الجملةُ الثانيةُ مؤكدةً للجملةِ الأولى** توكيداً لفظياً أو معنوياً، كقوله تعالى: ﴿**فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا**﴾[الطارق:17]، فـ: "مهِّل، وأمهِلْ" معناهما واحد، وهذا الاختلاف بين الفعلين؛ لئلا يقع التكرار، وهو ما يسمى عندهم بالتفنن في العبارة.

وكقوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آَمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ. يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**﴾ [البقرة:8، 9])، فالمانعُ من العطفِ في هذا الموضعِ اتحادُ الجملتينِ (الآيتين) اتحاداً تاماً يمنعُ عطفَ الشيءِ على نفسِه، ويوجبُ الفصلَ.

وكقوله تعالى: ﴿**وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً**﴾ [النمل: 88]، ففصلت جملة (**تحسبها**) عن جملة (**ترى**)؛ لكمال الاتصال بينهما؛ لأن الثانية بدل اشتمال من الأولى.

الموضعُ الثاني – « يجبُ الفصلُ عندَ كمالُ الانقطاعِ» وهو اختلافُ الجملتينِ اختلافاً تاماً، كما في الحالتين الآتيتين:

«أ»– بأنْ **يختلفا خبراً وإنشاءً، لفظاً ومعنىً، أو معنًى فقط**، فمن الأمثلة التي يجب فيها الفصل بين الجملتين لاختلافهما خبراً وإنشاء قول الشاعر:

لا تحسبِ المَجْدَ تَمْراً أنْتَ آكِلُهُ   لَنْ تبلغَ المَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبرا

فبين الجملة الثانية والأولى في هذا البيت تمام التباين وغاية الابتعاد، لاختلافهما خبراً وإنشاء، وذلك لأن الجملة الأولى إنشائية والثانية خبرية، ومن أجل ذلك تعين الفصل بينهما.

ونحو: (**حضرَ الأميرُ حفظَهُ اللّهُ**)، ونحو: (**تكلَّمْ إنِّي مُصْغٍ إليكَ**).

«ب»– بأن **لا تكونَ بينَ الجملتينِ مناسبةٌ في المعنَى ولا ارتباطٌ**، كقولك: (**زيدٌ كاتبٌ، الحمامُ طائرٌ**)، فإنه لا مناسبةَ بين كتابةِ زيدٍ وطيرانِ الحمامِ، ولهذا وجبَ الفصلُ، وتُرِكَ العطفُ، لأنَّ العطفَ يكون للربطِ، ولا ربطَ بين هاتين الجملتينِ.

الموضعُ الثالثُ – « يجبُ الفصلُ عند شبهُ كمالِ الاتصالِ» وهو كونُ الجملةِ الثانيةِ قويةَ الارتباطِ بالأولى، لوقوعِها جواباً عن سؤالٍ يفهمُ من الجملةِ الأولى فتُفصلُ عنها، كما يفصَلُ الجوابُ عن السؤال، كقوله تعالى على لسان النبي يوسف عليه السلامُ: ﴿**وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي**﴾ [يوسف:53]، كلتا الجملتين خبر،

لكن الثانية تعليل للأولى، فالمانعُ من العطفِ في هذا الموضعِ وجودُ الرابطةِ القويةِ بين الجملتينِ، فأشبهتْ حالةَ اتحادِ الجملتين، ولهذا وجبَ الفصلُ.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:﴿**وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قالُوا لا تَخَفْ**﴾ [هود:70]، ففي هذه الآية الكريمة فصلت جملة ﴿**قالُوا لا تَخَفْ**﴾ عن جملة ﴿**وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً**﴾ لأن بينهما شبه كمال الاتصال، إذ الثانية جواب لسؤال يفهم من الأولى، كأن سائلاً سأل: فماذا قالوا له حين رأوه قد أحسَّ منهم خوفاً؟ فأجيب: ﴿**قالُوا لا تَخَفْ**﴾.

الموضعُ الرابعُ– « يجبُ الفصلُ عند شبهُ كمالِ الانقطاعِ» وهو أنْ تُسبقَ جملةٌ بجملتينِ يصحُّ عطفُها على الأولَى لوجودِ المناسبة، ولكنْ في عطفِها على الثانيةِ فسادٌ في المعنَى، فيُتركُ العطفُ بالمرَّةِ دفعاً لتوهّمِ أنه معطوفٌ على الثانيةِ، نحو قول الشاعر[24]:

وتَظُنُّ سَلْمَى أَنَّنِي أَبْغِي بِهَا بَدَلاً أَرَاهَا فِي الضَّلالِ تَهِيمُ

فجملةُ « **أُراها**» يصحُّ عطفُها على جملةِ «**تَظُنُّ**» لكنْ يمنعُ من هذا توهّمُ العطفِ على جملةِ «**أبغي بها**» فتكونُ الجملةُ الثالثةُ من مظنوناتِ سلمَى مع أنه غيرُ المقصودِ، ولهذا امتنعَ العطفُ بتاتاً، ووجبَ أيضاً الفصلُ ، والمانعُ من العطفِ هنا شبهُ كمالِ الانقطاعِ.

الموضعُ الخامسُ – التَّوسطُ بين الكمالينِ مع قيامِ المانعِ» وهو كونُ الجملتينِ مُتناسبتينِ، وبينهما رابطةٌ قويةٌ، لكنْ يمنعُ منَ العطفِ مانعٌ، وهو عدمُ قصدِ التشريكِ في

[24] - الإيضاح في علوم البلاغة - (ج 1 / ص 52) ومفتاح العلوم - (ج 1 / ص 116) ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - (ج 1 / ص 93) وقاموس النحو - (ج 1 / ص 6).

الحُكم، كقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ. اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾ [البقرة:14، 15].

فجملةُ «**اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ**» لا يصحُّ عطفُها على جملةِ «**إِنَّا مَعَكُمْ**» لاقتضائهِ أنه منْ مقولِ المنافقينِ، والحالُ أنهُ من مقولِهِ الباري سبحانه وتعالى «**دعاءً عليهِم**».

ولا يصحُّ عطفُها كذلك على جملةِ «**قَالُوا**» لئلا يُتوهمَ مشاركتهُ له في التقييدِ بالظرفِ، وأنَّ استهزاءَ اللهِ بهم مقيدٌ بحالِ خُلوّهِم إلى شياطينِهم، والواقعُ أن استهزاءَ اللهِ بالمنافقينَ غيرُ مقيدٍ بحالٍ من الأحوالِ، ولهذا وجبَ أيضاً الفصلُ.

الأسئلةُ :

1. يقع الفصلُ في خمسةِ مواضع عدِّدْها
2. يكون كمالُ الاتصال بين جملتينِ في ثلاثةِ مواضع اذكرها مع التمثيل
3. هات مثالاً على شبهِ كمالِ الاتصال بين جملتين.

الفهرس